الأنساق الثقافية في رواية الكافرة " للروائي علي بدر

اسم الباحثة : م. د. حوراء عزيز عليوي الكيم
دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها/ الأدب الحديث
جامعة القاسم الخضراء/ هندسة الموارد المائية

البريد الإلكتروني Email : hawraaalkaim@gmail.com

الكلمات المفتاحية: نبذة عن حياة الروائي علي بدر، النسق في اللغة والاصطلاح، الأنساق الثقافية في عتبة العنوان والغلاف، اختراق الدين بدلالات محرفة، نسق السلطة، النسق الاجتماعي، هيمنة السلطة الذكورية، النسق التاريخي .

كيفية اقتباس البحث

الكيم ، حوراء عزيز عليوي، الأنساق الثقافية في رواية الكافرة " للروائي علي بدر، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٠، المجلد:١٠ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Cultural patterns in the story of" infidelity"the novelist ali badr

Dr. Hawraa aziz oliewi Alqiam
University Of Al-qasim Green / College of Water Resources Engineering

Keywords : about the life of novelist ali badr,format in language and terminology, cultural in title and envelope threshold, break through religion in distorted connotations, power layout, social pattern, the dominance of male power, historical format .

How To Cite This Article
Alqiam, Hawraa aziz oliewi, Cultural patterns in the story of" infidelity"the novelist ali badr, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2020,Volume:10,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Cultural criticism has left its mark on the literary and critical scence, when it was sparked by critic Abdullah al-ghazhami in his book" Cultural criticism reading in the implicit cultural systems " reactions and uproar filled the arab monetary arena with many debates, being called for cultural criticism, this indicates a cultural leap whose cries resounded and continued to be authored and researched in this field anumber of books were published that enriched literature and criticism, we in turn, are interested in research in this cultural literary field our choice fell on the infidel novel by ali badr, it is one of the novels that focused on monitoring part of the Iraqi reality that was not heard after 2003, our study focuses on monitoring the implicit formats and reveals a lot about the reality struck by terrorism the body of many innocent people gnawed to crack the built wall and reveal the fragility of miserale reality .

And the novel of unbelievers is a bold narration in the presentation of many intellectual formats deposited under multiple masks, the political reality is flawed by dislocation and turmoil as a result of sectarian domination which weakened the religious and social fabric, which prepared for the emergence of group claiming religion it calls for the return of the Islamic caliphate, and it took control of various parts of the Iraqi lands, power and power were used those spote, and they corrupted the original values to solve : corruption, defeat, disintegration and weak social structure, the ideas and values held by these armed groups dominated to spread an alternative culture of terror, fear and murder .
Practices outside the farmeworks of society formulated by armed groups are continuing to ensure community transformation and adaptation, hence, the power and authority pattern dominated, the narrative text aims to expose society and highlight the faults and faults inherent in it I also highlight the authority of men over women and the depiction of women is a negative being refacted to suffer from alienation and do social profiling, just as it showed the vast difference between the two cultures arab that tends towads imposing restrictions and curbing freedom and western culture that gave freedom to its members, this is what the Fatima/ sophie personality showed, Fatima, who carries within it the past with all his pain and physical and psychological refraction, and sophie is living the present after I took off the veil of the past .

الملخص :

ترك النقد الثقافي أثره في الساحة الأدبية والنقدية، لما أثاره على يد الناقد عبد الله الغذامي في كتابه " النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية المضمرة" ردود فعل وضجة ملأت الساحة النقدية العربية بالكثير من السجالات، كونه دعا إلى إحلال النقد الثقافي محل النقد الأدبي، وهذا يشير إلى قفزة ثقافية دوت صيحاتها وتوالت الى التأليف والبحث في هذا المجال لتتوالى صدور عدد من المؤلفات أغنت الادب والنقد، ونحن بدورنا نهتم بالبحث في هذا المجال الأدبي الثقافي وقع اِختيارنا على رواية " الكافرة" للروائي علي بدر، كونها من الروايات التي اهتمت برصد جزء من الواقع العراقي المسكوت عنه بعد عام ٢٠٠٣، ودراستنا تهتم برصد الأنساق المضمرة وتكشف الكثير عن الواقع الذي ضربه الإرهاب فنخر جسد الكثيرين من الأبرياء ليتصدع الجدار المبني ويكشف عن هشاشة الواقع المزري .

ورواية " الكافرة " رواية جريئة في طرح العديد من الأنساق الفكرية المترسبة تحت أقنعة متعددة، فالواقع السياسي يموج بخلخلة واضطرابات نتيجة هيمنة الطائفية التي أضعفت النسيج

الديني والاجتماعي ممّا هيّأ لظهور جماعات تدعي الدين وتنادي بعودة الخلافة الإسلامية فسيطرت على أجزاء متعددة من الأراضي العراقية، فاستعملت القوة والسلطة على تلك البقاع فأفسدت القيم الأصيلة ليحلّ : الفساد والهزيمة والتفكك وضعف البنية الاجتماعية، فهيمنت الأفكار والقيم التي تحملها تلك الجماعات المسلحة لتشيع ثقافة بديلة يسودها الرعب والخوف والقتل . فالممارسات الخارجة عن أطر المجتمع التي صاغتها الجماعات المسلحة باتت مستمرة لتضمن تحول المجتمع وتطويعه، لذا هيمن نسق السلطة والعنف، والنص الروائي يهدف إلى تعرية المجتمع وإبراز الخلل والعيوب الكامنة فيه مثلما أبرز سلطة الرجل على المرأة، وتصوير المرأة كائنًا سلبيًا منكسرًا يعاني من الاستلاب وفعل التنميط الاجتماعي، مثلما أظهرت الفرق الشاسع بين الثقافتين العربية التي تجنح نحو فرض القيود وكبح الحرية والثقافة الغربية التي منحت الحرية لأفرادها، وهذا ما أظهرته شخصية فاطمة/ صوفي، فاطمة التي تحمل في داخلها الماضي بكل آلامه والانكسار الجسدي والنفسي، وصوفي التي تعيش الحاضر بعد أن خلعت حجاب الماضي .

المقدمة :

ترتبط الرواية ارتباطًا وثيقًا بالواقع، فهي ترجمان له بل هي تشكل جسدها النصي من خلال الواقع الاجتماعي والثقافي وتحاول التعبير عنه بأسلوبها الفني والجمالي للتأثير في المتلقي وجذب انتباهه بهدف تحريكه للتغيير، وتنطوي رواية " الكافرة" على المضمرات النسقية التي تحيل إلى واقع هشّ همّش الإنسان سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، فعانى كثيرًا من الويلات وأصابه العطب والخراب، وتتدخل الأنساق الثقافية في تشكيل رؤية الإنسان وثقافته الايديولوجية وتحريك الخفي المضمر في داخله، لتأخذ الذات الراوية سؤال الأنا والآخر خلف الكامن وراء الأفعال النسقية التي تحيل الواقع إلى كائن مجهول يحاول نهش الجسد وإحالته إلى كائن مهمش على حساب اِستغلال الآخر له وفرض قيود تكبله، وإنْ حاولت الذات الساردة الخلاص من الواقع المرّ عبر الفرار من المكان الذي أحال حياتها جحيمًا، فإنَّ الماضي بذكرياته ظلَّ الإنسان أسيرًا له عبر فعل التذكر فهو جزء لا يتجزأ من تكوينه الذي نشأ عليه، وترتفع نائحة الذات حتى تصل إلى ذروتها لتتخبط الذات لتجد نفسها في متاهة بعد أن انفكت آخر خيوط الحلم لتسلِم الذات نفسها إلى الواقع المجهول .

الروائي علي بدر :

كاتب وروائي عراقي ، ولد في بغداد، وعاش فيها مدة من الزمن ثم انتقل إلى أوربا وتحديدًا في بلجيكا، اشتهر بسبب أعماله الأدبية ورواياته التي حاز فيها على العديد من الجوائز،

ترجمت أعماله إلى خمس عشرة لغة أجنبية من بينها الانكليزية والفرنسية والهولندية والايطالية.....الخ[١]، وقد عُدّ واحدًا من أهم الروائيين العرب المعاصرين؛ انماز بكونه أحد رواد ما بعد الحداثة العربية في السرديات لموهبته التي صقلها بالمعرفة والتجريب[٢] ، عُرِفت رواياته أنَّها مرآة عاكسة للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العراق، فقد حاول رسم صور مهمة من تاريخ العراقي السياسي والاجتماعي والثقافي عن طريق رواياته[٣] التي جسدت المعاناة وحالات القهر بمختلف ألوانه .

أعماله ومؤلفاته :

-أصدر خمس عشرة رواية، منها : بابا سارتر عام ٢٠٠١، شتاء العائلة عام ٢٠٠٢ التي حازت جائزة الابداع الروائي في الامارات في السنة ذاتها، الطريق إلى تل مطران عام ٢٠٠٣، الوليمة العارية ، ورواية صخب ونساء وكاتب مغمور عام ٢٠٠٥، مصابيح أورشليم عام ٢٠٠٦، الركض وراء الذباب عام ٢٠٠٧، حارس التبغ عام ٢٠٠٨، ملوك الرمال عام ٢٠٠٩، الجريمة الفن وقاموس بغداد عام ٢٠١٠، أساتذة الوهم عام ٢٠١١، الكافرة عام ٢٠١٥، عازف الغيوم عام ٢٠١٦، الكذابون يحصلون على كل شيء [٤].

-له العديد من الدراسات ، نذكر منها : أمير نائم وحملة تنتظر، ماسنيون في بغداد، خرائط منتصف الليل، شهادات ..... بطاقة دخول إلى حفلة المشاهير، ألف عددًا من المسرحيات منها : القاتل الخيالي، ومسرحية فاطمة التي اسمها صوفي، كما أنَّ له فيلمًا وثائقيًا بعنوان (تحت الرماد) مخرجه زياد التركي[٥] .

النسق في اللغة والاصطلاح :

النسق في اللغة : " من كل شيء : ماكان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسّقته تنسيقاً " [٦] .

و"نسقْتُ الكلام عطفْتُ بعضه على بعض . النسق كواكب مصطفة خلف الثريا يقال لها الفُرود"[٧] .

النسق في الاصطلاح :

عُرِّف النسق على أنَّه " نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلاً موحدًا، وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها "[٨]

كما نعني بالنسق " مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية، أو على مجموعة من العناصر والبنيات التي تتفاعل فيما بينها، وفق مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير. ويتحدد النسق أيضًا بواسطة مكوناته وعناصره وبنياته التي يتضمنها؛ ومن خلال مختلف

التفاعلات التي تقيمها العناصر فيما بينها؛ وعبر الحدود التي تفصل بين العنصر الذي ينتمي إلى النسق الداخلي، أو الذي ينتمي إلى محيطه الخارجي، مع تبيان آليات التفاعل التي تتحكم في النسق في ارتباطه الوثيق بمحيطه السياقي المجتمعي والثقافي"[٩] .

ويمثل النسق "أحد مكونات البنية،(...) [وبما أنَّ] البنية كنظام عام تحكمها مجموعة من الأنساق الداخلية ذات قوانين وأنظمة داخلية معينة، فيظهر النسق كأحد مكونات البنية"[١٠]

والنسق " مجموعة من الأجزاء تكون مترابطة ومتساندة يرتبط بعضها ببعض مع وجود مميزات بين كلّ عنصر وآخر . وللنسق عدة خصائص يذكر منها :

-أنَّ كلّ شيء مكون من عناصر مختلفة فهو نسق .

-له بنية داخلية ظاهرة .

-له حدود مستقرة بعض الاستقرار يتعرف عليها الباحثون .

-قبوله من المجتمع لأنّه يؤدي وظيفة لا يؤديها نسق آخر ."[١١]

الأنساق الثقافية في عتبة العنوان والغلاف :

تعددت الأنساق المضمرة في رواية الكافرة، وإذا ما أردنا تحليل العنوان واستخراج الأنساق المضمرة منه قبل الدخول في الكشف عن الأنساق داخل مضمون الرواية، نجد أنَّ العنوان موسوم بـ (الكافرة) والصورة مدعمة بامرأة عارية جالسة تمدّ رجليها في المساحة الملونة بلون أحمر قاني اللون، فالعنوان ظاهريًا يشير إلى رواية عن أنثى تدينت بدينٍ آخر غير الدين الإسلامي أو كانت مسلمة فارتدت عنه؛ ذلك أنَّ مَن لا يؤمن بالله يسمّى كافرًا، والكافرة ظاهريًا تحمل لنا هذا المفهوم، وفي سياقٍ آخر قد تعني في العرف التقليدي مَنْ لا يحمل من الدين مبادئه وترك الحيل على الغارب، وتشعّ على غلاف العنوان اللون الأحمر الذي يعبر عن الغضب أو قد يشير إلى سفك الدماء، وقد يحيل على العلاقات العاطفية والرومانسية ولكن هذه الدلالة الأخيرة تكاد تكون ضعيفة لأن دلالة العنوان المكتوبة بلون أسود غامق تحيل على دلالة الكفر والخروج عن العرف الديني ليمتزج الأسود بالأحمر ليشهد تقاطر الدماء وسفكها في المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه الأنثى، وعري الأنثى في الصورة التي لا تغطيها سوى زخارف وورود منمقة تحيطها من كل جانب، فالجسد يشير إلى دلالة مادية يوحي بجمالية الأنثى واستغلالها الجسد لفعل إغراء الرجال، ونلاحظ ارتدائها لكعب عالٍ وجواريب سود وهو الشيء الوحيد المستور من جسدها . وهكذا يضمر العنوان وجود امرأة كافرة، ولكن هذه الكافرة التي تغطي جزءًا من جسدها في النص معروفة في إطار محدد يكشفه لنا النص من خلال الأسلوب

الحكائي الذي سيقوم بفضح سياسة المجتمع وموقفه من المرأة وسياسته في إخضاع الأنثى وبسط هيمنته عليها وجعلها في الهامش وفي الدرك الأسفل من الحياة .

يعدّ العنوان العتبة الأولى في النص السردي، وهو الخيط الأول الذي يحيك الرواية ليضيء لنا الروائي (علي بدر) . الذي جاء اسمه فوق عنوان الرواية بلون أبيض . جزءًا مغيبًا مهمشًا من تاريخ الإنسان العراقي الذي يولد ويموت فوق أعمدة النيران المنتصبة أمامه، وهذه الذات التي غيَّبتها حوادث التاريخ السياسي وجعلتها تعيش في معمعة وفوضى، لتدوس بأقدامها هشاشة الماضي وعنف الحاضر وغموض المستقبل .

وتمثل رواية (الكافرة) واقعًا تموج فيه نماذج من شخصيات اجتماعية، عاشت في منطقة من المناطق العراقية عانت التهميش والفقر والواقع الثقافي المتخلف بحكم هيمنة أفكار وتقاليد متخلفة هيمنت على المجتمع بفعل وجود أنساق ثقافية متجذرة شكلت هذا النموذج الذي بفعل أحداث متلاحقة سيشهد تصدعه وانهياره من أول وهلة تسقط فيها المدينة بيد المسلحين .

في الخطاب السردي نجد أنَّ الأنساق متخفية ومضمرة تكاد لا تعلن عن نفسها، ففي النصوص حركة صراع شكلها التناقض بين الظاهر والمضمر، فالنص السردي يكشف عن كم هائل من الأنساق .

اختراق الدين بدلالات مُحرَّفة : يمثِّل كلّ من القرآن الكريم والسنة النبوية " مصدرًا إلهيًا صحيحًا في الاستدلال على العقيدة الدينية"[١٢]، وعلى الرغم من تعدد المذاهب الدينية من سنة وشيعة بما يحيل على تنوع فكري، فهي أمور لا تخلق العداء والتناحر لأنَّ ما يجمعهما دين واحد، لكن هذا لم يمنع من وجود خلافات فكرية وطائفية على مدى عقود متباينة من تاريخ العراق الحديث، لكن الأمر بلغ أوجه بعد عام ٢٠٠٣ بعد احتلال العراق من قبل القوات الأمريكية ودخول جماعات إرهابية متطرفة تهدف إلى زعزعة استقرار العراق وزرع الفتنة بين أبنائه، وحالة البلبلة التي مرَّ بها العراق أثرت في مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، جعل الفرد فريسة لهذه الأجواء المتنافرة، وأفقده أبسط مقومات المعيشة الانسانية الكريمة ، وهذا ما تلمح به رواية (الكافرة) .

إنَّ هذه المجموعات الإرهابية نسق بشري كان موجودًا ولكنَّه كان كامنًا عبر زمن سحيق، تهيَّأت له الأجواء الملائمة فظهر مرة أخرى على الساحة ليكشف عن صورة كانت كامنة ثم تكشفت بالظهور بعد أن سنحت لها الفرصة، وهي مجموعات تدعي الدين كونها في العلن وأمام الملأ تفرض على الناس تطبيق تعاليم الدين الإسلامي في حركة هوجاء تعصبية، ولكنها تضمر خلاف ذلك، إذ تبيح لنفسها سلب الاموال وأخذ النساء عنوةً واستعمال القوة ضد

الضعيف، تقول فاطمة تصف حالة النفاق التي عرفت عن المسلحين " وإنْ منعت الخمرة بعد وصول المتشددين إلّا أنَّ هناك شيء آخر، فقد كان مسموحًا المتاجرة بها، كي يحصلوا على أرباحٍ منها . لذلك كان المسلحون يغضون الطرف عنها سرًا . فقام راضي بالمتاجرة بها مع قرى أخرى، لكنه كان يعطي أغلب الوارد للمسلحين"[١٣] ، وهذا الأمر يكشف عن تنافر واختلاف بين الظاهر والباطن ويكشف عما يضمره هؤلاء من خرق واضح لعادات وتقاليد الدين والمجتمع، وتقول في موضعٍ آخر تكشف فيه عن أساليبهم الدنيئة : " فما إنْ يرى المسلحون أحدًا، له زوجة جميلة حتى يتهموه بالكفر والردة، بعدها؛ يتم قتله، ومن ثم يستولون على أثاث منزله، ويحملون زوجته إلى المنزل الكبير؛ لينام معها أحد المسلحين، ثم يبيعها لآخر. هذا ما حدث لحامد البقال (.....) اتهموه بالردة، حملوه إلى الساحة، شدوا وثاقه، وأطلقوا النار عليه. في اليوم التالي، أخذوا زوجته سبية، ونام المسلحون معها، اشتروها وباعوها، وظلت هكذا بينهم تباع وتشترى"[١٤] ، وهكذا تظهر هذه المجموعات أنَّها مسيرة على وفق نسقية الأحكام الدينية، ولكنَّها تضمر خلاف ذلك، فهؤلاء قد اخترقوا المقدس والعرف المجتمعي فاستعملوا سلطة القوة وسلطة الحكم لفرض رؤيتهم واتجاهاتهم الايديولوجية، وهذا " شكل من أشكال حركة النسق [....] [و] يأتي تعريفها للأخلاق ليكون تعريفًا مؤسساتيًا يفصل بين أنواع المتع فيبيح بعضها ويحرم بعضها الآخر، وفي الوقت نفسه يسمح لنفسه بما لا يسمح به لغيره، وهذا تاريخ طويل يأخذ صورًا متنوعة ويكرر نفسه في صيغ متعددة، ولكنه كله يأتي من مصدر نسقي واحد، حيث يتجاور المعلن مع المضمر ولكن في حالة تضاد وتناقض"[١٥] .

إذن تحمل المجموعات المسلحة أيديولوجية زائفة، فهي تحمل شعار الدين لتطبيق الأحكام الإسلامية، فمنحتها سلطة الحكم وسلطة القوة الفرصة للتنفيس عن أنساقها المضمرة، وبدعوى تطبيق الأحكام الإسلامية يسفكون الدماء التي حرّم الله سفكها، فالنسق المضمر يظهر فوقيتهم على الناس وتسلطهم عليهم، لذا تصور الراوية ما قام به المسلحون من فعل شنيع تجاه فتاة اقتيدت مكبلة في سجونهم واتهمت بأنَّها كافرة كونها لا ترتدي الحجاب الشرعي، فأصدروا فتوى وحكم عليها بالرجم : "هذه الفتوى، لقد حكمت عليها بالرجم بعد صلاة الجمعة"[١٦] . ومن يقوم بإصدار الفتوى هو الحاكم الشرعي أو الإمام ، وهؤلاء نصبوا من أنفسهم ولاة وحكامًا يصدرون أحكامًا دون وجه حق سوى نشر العنف وتغذية المجتمع بأفكار هجينة .

نسق السلطة :

يمثل نسق السلطة من الأنساق المهيمنة في الخطاب السردي، إذ أظهر السرد خلخلة في منظومة العلاقة بين طرفين متضادين، الأول يمثلها الطرف الذي يتمتع بالقوة (الجماعات

التكفيرية/ الرجل) والآخر يمثل الطرف المهزوم والذي عانى من الاضطهاد نظرًا لتبعيته للآخر القوي، ويمثله : (الضحية من عامة الناس/ المرأة) ذلك أنَّ " مفردة السلطة تحمل دلالة القوة ونسقية القهر "[١٧] .

وقد بيَّن السرد أنَّ المسلحين قد جاؤا بهدف التسلط على الناس والتحكم بهم، وقد وجد كثير منهم ضالتهم حين التحقوا بهم؛ ذلك أنَّها منحتهم قوة " حيث تكون القوة هي العنصر الغالب والمطلوب"[١٨] ، مثلما كان " الرعب مصدرًا للمتعة"[١٩] لديهم، لذا كان أمر إصدار الفتوى والحكم على (الفتاة/ الكافرة) بالرجم حتى الموت شكل من أشكال التسلط، تقول : " جاءت سيارة تحمل صخرًا، وقلبوها قرب الموضع. رمقت الفتاة بعينيها الحجارة الساقطة هناك، ارتاعت وبان الرعب في وجهها وعينيها، ابتسم المسلحون حين رأوها ارتاعت وارتجفت. فرحوا؛ لأنها فرت مثل الطير حين رأت الحجارة المتساقطة من السيارة"[٢٠] وهذه الأفعال تبث الرعب والخوف بين الناس حتى ينقادوا إليهم مذعنين صاغرين، لذا فإنَّ نسقية السلطة اتبعت سياسة الظلم والاستبداد، وابتعدت عن سياسة العدل، وهؤلاء أظهروا تشبثًا بمحورية السلطة، وهم يتحركون وفق نسق قديم، وما داموا يطلبون الرعب ويبثوه بين الناس وهو نسق يمثل " حسًا بشريًا عميقًا في الميل إلى العنف وتمثله فنيًا والاستمتاع به، وهو نسق ثقافي [.....] مثلما هو نسق عملي وإجرائي"[٢١] ، وتتحدث الراوية / فاطمة عن والدها الذي كان يمتلك زمام السلطة بحكم انتمائه إلى المسلحين : " لم يكن رجلاً عاديًا أبدًا ، بل كان أكثر الرجال إثارة للخوف في القرية التي كنا نعيش فيها [.....] كم كان رهيبًا! إذ كان أعتى المسلحين يكلمه بتذلل. ولهذا فوجئت حين سمعتُ يومًا صوته ناعمًا ومرخمًا حين تكلم مع من هو أعلى منه رتبة في التنظيم . فشعرت أنَّ هؤلاء الرجال عبارة عن سلسلة من الرعب، طبقات من المخيفين الواحدة تلو الأخرى"[٢٢] .

إنَّ حيازة السلطة التي تنطوي على القوة والمال جعلهم في وضع يهيمن ويسيطر على الآخرين وإخضاعهم بطريق القوة والعنف والإجبار، فمن يخالف أوامرهم سيكون مصيره الموت، ذلك أنَّ هؤلاء المسلحين عبارة عن تحالف معقد من عناصر متعددة تمكنت أن تبسط نفوذها بفعل القوة والعنف، وأنْ تزلزل الأرض من تحت أقدام معارضيها، ومثلما أشار الغذامي إلى أنَّ "عناصر التفحيل الجوهرية في كل الثقافات، وهي الجنس والعنف والمال، [فضلاً عن] هيمنة الرأي الواحد ونفي المعارض، وهذه هي قيم أزلية لا تتبدل "[٢٣] فهم خطر يحدق بالناس وشرارة تحرق الأخضر واليابس، ولم يتمكن الناس الذين أصبحوا في وضع الهامش أن يخالفوا أوامرهم بسبب سيطرة الخوف، وتعلل الراوية فاطمة سبب انضمام والدها إلى المسلحين، تقول : " كنت أشعر بالأسباب التي دفعته إلى ذلك، لم يقل هو عنها شيئًا أبدًا فهو رجل لا يقدم تفسيرات لأحد،

اعتاد أنْ يتخذ قراراته بنفسه، واعتاد أنْ يصدر الأوامر، (.....) فقد كان شخصًا مهملاً بسبب فقره، أراد أن يصبح مهمًا، والأهمية تأتي إما من القوة أو من الثراء في المكان الذي كنا نحيا فيه "[٢٤] .

كما نلحظ أنَّ حيازة السلطة جعلت من يمتلكها يستخدمها وسيلة لأخذ الثأر والانتقام، فوالد فاطمة قبل ظهور المسلحين كان يكره الحكومة وموظفيها وله خصومة مع أحدهم أوصلته إلى حد أنَّه أصبح مثار ضحك وسخرية من الجيران بعد أن تمزقت ملابسه أمامهم، تقول : " لم ينسها أبي لهم أبدًا، لقد أضمرها لهم في نفسه، ثم اصطادهم فيما بعد، واحدًا بعد آخر، أي بعد التحاقه بالمسلحين . لقد اتهمهم بالتقاعس عن الجهاد ضد الحكومة الكافرة، ومع أنَّ والدي ذلك الوقت لم يكن متدينًا، وكان يسكر بين وقتٍ وآخر، ولكن حقده عليهم لم يتوقف أبدًا "[٢٥] .

وهكذا نجد أنَّ نسق السلطة هو نسق مهيمن في النص السردي ويكشف عن هيمنة الذات الفحولية وتسلطها على الآخر، وسيطرة أيديولوجية متفسخة ابتعدت عن المسار العقلي وهيمن فيه القوي على الضعيف ، لذلك مثلت خطاب الفحولة العنصري المتشدد، فهي تقوم على رفض الآخر وتهميشه وإلغاء وجوده، وكل ما يقع خارج مفاهيمها وحدودها، فهي ملغٍ من قاموسها كونه يخالفها، فأحكموا السيطرة على المنطقة التي يحكمون السيطرة عليها فقيدوا حريات الناس ومنعوهم من مزاولة أبسط الأمور الحياتية، فهم السلطة التي تدخل ضمن نطاق (المقدس) وقد أضمروا الاستخفاف بالدين، والانحلال الأخلاقي والقيمي، وخرقوا العادات والتقاليد المجتمعية مما أدى إلى حدوث خلل في السياق الاجتماعي .

ولعل نسقية الإقصاء الثقافي جعل من المسلحين مجردة من الطابع الإنساني، كما تجردوا من معايير القداسة الدينية، كونهم أعلوا من سلطتهم وقاموا بإقصاء الآخر، فعبثوا وحولوا كثيرًا من المفاهيم إلى الاضطراب والارتباك والتفكك، لذلك فإنَّ بعض الناس في المدينة قد تبنت منهجية الجماعة وأصبحت تفعل فعلها، مما أحال الحياة فيها إلى نظام اجتماعي تملؤه الفوضى والعنف، لذلك ساد نسق (العنف والظلم) في مقام انعدام نسق (العدالة، الحق) .

النسق الاجتماعي :

إنَّ التراث الثقافي والفكري العربي خاضع لنسق ثقافي مضمر تولى صياغة الرأي وتوجيه الموقف من المرأة، فالثقافة العربية والغربية تحيزت ضد المرأة، وانتقصت من قيمتها جسدًا وخطابًا"[٢٦] . ويقع الخطاب الروائي ضمن دائرة المركز والهامش، حيث يبرز صوت المرأة المقموع التي تفكك بنية المجتمع الذي تعيش فيه ويهيمن فيه النسق الذكوري بامتياز، إذ إنَّ التساؤلات التي تطرح في الرواية تحمل أبعادًا نسقية، تضمر ما هو مسكوت عنه، فالواقع

الاجتماعي يدني من منزلة المرأة ويرفع من منزلة الرجل، فهو المتسيد / المركز الذي ليس على المرأة سوى أن تخضع لإرادته .

تهيمن في المجتمع مجموعة من العادات والقيم الاجتماعية فضلاً عن أفكار تهيمن على أفكار العامة من الناس توضحها الحوارية الآتية بين فاطمة وأمها :

" سألْتُ أمي : هل اللهُ عادل ؟

–نعم هو عادل

–هل هو رجل أم امرأة

–هو روح، لا رجل ولا امرأة

–لماذا نقول هو، ولا نقول هي؟

–لأنَّه لا يصح أن نخاطب الله، باسم امرأة

–لماذا ؟

–لأنَّ المرأة أقل من الرجل

–أقل بماذا ؟

–أقل بكثير

–مثلاً أريد أن أعرف بماذا

–المرأة أقل ذكاءً من الرجل.. الرجل أفضل، والله خلق الرجل على صورته

–والمرأة خلقها على صورة من ؟

لم تجبني أمي، بل نظرت لي نظرة استغراب، أو نظرة يأس، ربما فلم تكن موافقة بالتأكيد على هذه الأسئلة التي لم تخطر في بالها. وفي الواقع، لم تكن تخطر في بالي لولا رجم هذه الفتاة التي سممت علي حياتي .

–هل يرجمون الرجل ..؟ سألتها

–لا

–لماذا ؟

–لأن المرأة هي التي تغوي الرجل، هي التي جعلته يأكل التفاحة، ويخرج من الجنة ..

–أنت قلت إنَّها غبية، كيف استطاعت هذه الغبية أن تخدع الرجل الذكي ؟ !"[٢٧] .

يكشف الحوار عن مناقشة الأنثى لجملة من القضايا ومساءلة الأنساق الثقافية والواقع الذي يفرض الهيمنة والسلطة للرجل، فالأولوية له وهو فوق كل شيء، فالخطاب المهيمن هو

خطاب ذكوري محض ولا مكان للأنثى فيه التي تجد نفسها في منزلة أدنى وأقل في العرف الاجتماعي، وهذه الأسئلة تحاول إعادة هيكل البناء الاجتماعي وتلح للحصول على إجابة لا مكان لها للعدل والمساواة كونها غير متحققة على أرض الواقع، فالمنطق السليم يحيل على التكافؤ الإنساني لا هيمنة الذات المركزية / الذكورية التي " تطمس وجود المرأة، وتعمل على إلغائها تمامًا، أو تحويلها إلى مجرد كائن مادي تابع"[٢٨] ، ونستطيع أن نقول إنَّ فاطمة أدركت مكامن الخلل الموجود في المجتمع، وحاولت سؤال والدتها لتتعرف على الحقيقة، وأنَّ الأنثى في مجتمعها تتعرض إلى القمع (إنهاء وجودها إنْ خالفت العرف الاجتماعي كما حدث للمرأة التي رُجِمَت وأنهوا حياتها ووجودها لتكون عبرة لغيرها) كما أنَّ الحوار يخلخل النسق الاجتماعي القار الذي يهمش وجود المرأة الذي يؤدي إلى خلخلة الموازين وانعدام كفة المساواة .

المرأة كائن مقدس يدنَّس في جسده :

يبدو الألم معتصرًا في ذات الأنثى؛ فعانت من هامشية واضحة في حياتها، فبدت مقموعة من الداخل والخارج، ولم تتمكن من إخفاء ما يدور في ذاكرتها التي تختزن صورًا من ماضٍ تعس وحاضر مليء بالمجهول، فهذه النصوص تحكي جراح أنثى محمومة بقهر ماضٍ مثخن بالجراح، فتسرد حكايتها ليطلَّ ذلك الوجع وتفجر ذلك المكبوت داخلها، والسؤال الذي يدور في أذهاننا هو لماذا اختار الكاتب الراوية أنثى؟ ربما لأنَّ الأنثى قد تعرضت خلال تلك المدة إلى عنف وقهر جسدي ونفسي واجتماعي، مما جعلها تغرق في دائرة النسيان، وتعيش في كنف مجتمع ينظر لها جسدًا فحسب، دون أي حساب لكيانها ووجودها في الحياة، لذا تعرض هذا الجسد إلى تدنيس مستمر ولُوِّث في مقابل هالة قدسية محاطة حوله تتمثل في حجبه وعدم إظهار مفاتنه، وهذه الهالة القدسية اِخترقت وتعرضت للتدنيس لأنَّ جسد الأنثى في عرف المجتمع "يثير الرغبة وإثارته تؤدي غالبًا إلى توريط الرجل في خطايا لم يكن ليرتكبها فينظر إليه كضحية لسلاح شيطاني هو جسد المرأة، الجسد الفتنة"[٢٩] .

وما الجسد إلّا فتنة بالنسبة للمجتمع فلا بدَّ من تغطيته للمحافظة عليه من التدنيس، فهو المقدس المعرَّض للتدنيس من قبل الآخر إنْ أظهر فتنته

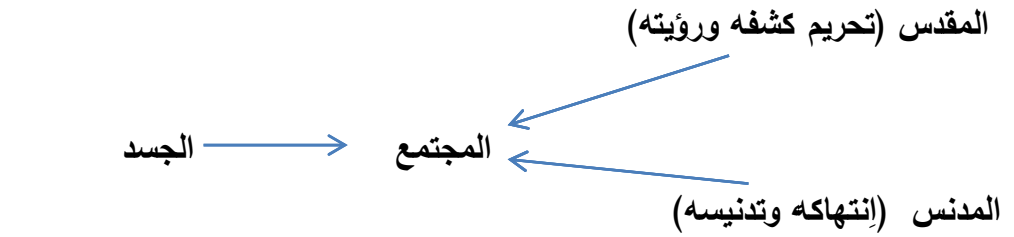

وإزاء هاتين الدلالتين (المقدس والمدنس) تتنازع صورة الجسد في المعيار الاجتماعي، فيبدو يحمل دلالتين متناقضتين : الرغبة في رؤيته وكشفه، والصد عنه وتحريم كشفه أمام أنظار المجتمع) ، فما بين الذات والموضوع تناقضًا واضحًا ظهرت دلالته بوضوح في المجموعات الإرهابية المتطرفة التي تحرم كشف شيءٍ من جسد الأنثى، ففرض عليها التستر بلباس أسود طويل من رأسها إلى أخمص قدميها، وفي الوقت نفسه نجد أنَّ هؤلاء يأسرون النساء لديهم ويمارسون معهنَّ أفعالاً شنيعة؛ ممّا ولّد حالة من القبح الشنيع في تعاملهم مع المرأة، وطبيعة تلك العلاقة " تتعرض لخرقٍ دائم من الأفراد دون أنْ تترتب عن ذلك عقوبات قانونية أو اجتماعية"[٣٠] ، وتتحكم في هذه المجموعات المتطرفة أنساق ذكورية متجذرة منذ عصور قديمة في الجاهلية، وعلى الرغم من لباس الحرية الذي أهداه الإسلام للبشرية، نجد أنَّ هنالك أنساقًا ما زالت تتحكم فيها، وتحاول أنْ تعيد نشر هذه الثقافة بممارساتها فيتم اِستعباد النساء وجعلهنَّ كالرقيق (الذي يمثل عودة لأصول الجاهلية) ويتم إخضاعهنَّ والتحكم بهنَّ وبمصيرهن، فهنَّ يعاملْنَ كسبياتٍ أسيرات، يحقّ لمن يريد من أعضاء التنظيم اِختيار من يشاء منهنَّ لتكون زوجة له .

فالقانون أصبح بأيديهم بعد أن غدت السلطة ملكًا لهم، مما أشاع حالة من الفوضى والرعب بين السكان وخاصة لدى النساء كونهنَّ الفئة الأكثر استضعافًا والأكثر تعرضًا للعنف؛ ممّا عرضها للتهميش والقمع وسطوة الآخر عليها، فحكت الرواية عذاب النساء اللواتي مررْن بتجربة الاصطدام مع تلك الجماعات المتطرفة فانتهك جسدها وعذّبت جسدًا ونفسًا واخترق ذلك إلى روحها، تقول "فاطمة" مخاطبة والدتها : " لماذا أنت خائفة يا أمي؟ . لأني امرأة .. إنَّه الخوف من الرجال، إذن"[٣١] . الحوار بين الأم وابنتها يكشف عن توتر الوضع في المجتمع، فالرجل يتسلط على الأنثى فالعلاقة بينهما هي علاقة نفور وانفصام، فهو يمتلكها ويتلذذ بتعذيبها ودلالة الخوف تحمل هذا المعنى المنتشر بين الناس لذلك تصف الراوية علاقة والدتها بأبيها : "مهارتها كانت ترتكز على قدرتها على ملامسة تفكيره وحسه بصورة صائبة مستخدمة جميع المعارف لإسعاده حتى تلك التي اشترتها بآلامها ومعاناتها"[٣٢] ، وهذه الصورة للأنثى القائمة على ذهنية جماعية تضطهد الأنثى وتجعلها كائناً وُجِدَ للسخرة والخدمة، فهي تبذل أقصى طاقتها لإسعاد الرجل دون أدنى اعتبار لوجودها، وهذا المفهوم يقترب من استعبادها .

الرجل(مركز السلطة)

اختلال موازين القوى بين الطرفين

المرأة (الهامش/ المسيطر عليه)

تحكي فاطمة عن مشاهد عاشتها في ظل قريتها والمدينة التي عاشتها، فالظلم الذي لمسته بدأ من حالة الفقر التي تعانيها، فالبيت مقفر لا يوجد فيه أدنى مستلزمات الحياة ممّا يعبر عن "معاناة الهامش وصورهم الشقية"[٣٣]، فالشقاء يبدأ من الفقر وإحساس الذات بحاجتها يجعلها تعيش في حرمان ومعاناة وألم يتسرب إلى داخل الروح، لذا كان **الحزن والألم** نسقاً تسرب من ثنايا المرأة لتعبر من خلاله عن قهر المجتمع للأنثى، لذا كانت فاطمة تصور كره والدتها لأبيها بقولها : "ضغينتها منه لم تتوقف مع الوقت، وإنَّما أخذت تتأجج، جرحها منه لم يندمل، إنَّما أخذ ينزف، كرهته بكل ذرات كيانها، بكلّ الأفكار والمشاعر التي يتسع لها جسدها"[٣٤] . هذه المشاعر والانفعالات لأم فاطمة تجاه زوجها لم تأتِ من فراغ بقدرِ ما كانت تعبّر عن معاناتها وثقل وطأته عليها لأنَّ هذه الذات الأنثوية " مستعبدة تتوسل سيدها تعيش الاغتراب (.....) اغتراب الأنثى بسبب عقم الراهن الثقافي الذي قادها بالضرورة إلى الاستجابة لأعرافه الموروثة"[٣٥] .

وتستمر هذه المعاناة عندما تفقد فاطمة إحدى صديقاتها البريئات التي قُتلت على يد أهلها عندما علموا بفقدان براءتها، وهذا يشي بظلم المجتمع وفقدان المقياس العادل في نظرته، وقد تركت هذه الحادثة أثرها في نفس فاطمة التي عبرت عن حالة الفقد في أعماق روحها لتسير وحدها في قافلة الحياة، وتتوالى الأحداث وتصبّ جام غضبها على أهل القرية لتشتعل ظلمًا وعدوانًا على ناسها الأبرياء، وتنفعل فاطمة بحادث مؤلم في حياتها، فبينما هي ووالدتها تقوم بتنظيف البيت الكبير للمجموعات الأرهابية – وهي ضمن الأعمال التي كلفتا بالقيام بها– بعد انضمام أبيها لتلك المجموعات، تُفاجأ بامرأة تقاد إليهم وتُتهم بأنَّها كافرة لخروجها عن تقاليد تلك المجموعات، تقول : "لاوجود لوجه امرأة مكشوف، في تلك البقعة أبدًا، إلّا وجه هذه المرأة"[٣٦]، وهذا يعد تحدٍّ بالنسبة لهم عندما تقوم امرأة بمخالفة تعاليمهم المتشددة؛ لذلك أطلق عليها من قِبَلِهم اسم (الكافرة)، وحكم عليها بالرجم ..

تنفرد المدينة بصوت واحد هو صوت الظلم وقمع الأنسان واقتياده كحيوان إلى مصيرٍ مجهول، فعندما يسود الظلم تنطفئ الأضواء وتخرس الألسن، وتبدأ تلك النقطة السوداء بالتكاثف والتوسع وتحيل الذات بإزاء المجموع إلى فقاعة يسهل القضاء عليها ما إنْ تحين ساعتها .

ولمجرد أنَّ تلك المرأة كشفت وجهها وشعرها أمام الأنظار حتى تكون في نظر المسلحين (كافرة)، تقول الراوية عن وقع أثر هذه الكلمة على مسامعها : "مع وقع الكلمة موسيقيًا في أذني، فقد أحببتها كافرة. لم أكن أعرف المعنى، ولكن كصوت، بالرغم من الطريقة القبيحة التي لفظها ذلك المسلح المتشدِّد بها كافرة... ياللسحر!"[٣٧] ، في المصطلح المتعارف عليه تطلق

لفظة (الكافر/ة) على مَن ارتد عن دينه، ولكن هذه اللفظة لها معنى آخر في عُرْف هؤلاء المسلحين، فكلّ مَنْ لا يلتزم بتعاليمهم التي فرضوها على الناس بالقوة هو في حكمهم (كافر/ة)، لذا كانت هذه المرأة ضحية لأفكارهم الملوثة، فحكم عليها بالرجم في ساحة المدينة، وسقطت مضرجة بدمائها، وقد تركت هذه الحادثة أثرًا كبيرًا في ذات الراوية التي شاهدت موت نفس بريئة، تقول : " كنت أريد أنْ أكون الكافرة، لا لشيء إلّا لمواساتها، أنْ أكون مثلها، لأخفف عنها"[٣٨]

رد الفعل(تعاطف)

الذات ⟷ **الآخر(الكافرة)**

تقمص الآخر

ونجد أنَّ فاطمة تصرخ بصوت مكبوت حزنًا على تلك المرأة التي قُتِلت ظُلمًا، تقول : " كان علينا أنْ نكون كلّنا كافرات، ولا ندعها تموتُ وحدها"[٣٩] ، هذه الحادثة غيرت من مجرى حياة فاطمة " لم أعدْ نفس الصبية أبدًا"[٤٠] .

إنَّ الذات تكشف عن الآخر الموجود في داخلها الذي اِستطاع بعد سلسلة من الأسئلة أنْ تكشف حقيقة الخداع الملفق والملتف حولها، وقد قادتها تلك الأسئلة إلى كشف النسق المضمر المتخفي خلف تلك الأفعال والممارسات والمفاهيم الخاطئة حول المرأة، فهذا المجتمع يحتقر المرأة ويجعلها في الدرك الأسفل فهي مَنْ " تغوي الرجل، هي التي جعلته يأكل التفاحة ويخرج من الجنة"[٤١] .

وتستمر الراوية في سرد تلك المفاهيم وعرضها على ذهن المتلقي الذي بدوره قد يؤمن بها، فهي من المسلمات غير المسموح في العرف الاجتماعي النقاش بها، وتطرح على الفكر مسلّمة لا يحيد عنها المجتمع بقولها : " المرأة هي بكارتها"[٤٢] ، " إنْ فقدت بكارتها فقدت حياتها"[٤٣]، إنَّ هذا الجسد حسب تصور المجتمع "جسدٌ قابلٌ للنفاذ، (.....) جسدٌ مفتوح"[٤٤]، يمكن لمرآة البشر أنْ تخترقه وأنْ تشوه معالمه، وأنْ تتحكم في وجوده أو عدم وجوده، ليتحول هذا الكائن (المرأة) إلى إنسان هامشي، دُنّس في جسدٍ من حقِّه على المجتمع أنْ يُقَدَّس، لكنَّه يجد نفسه في فضاء مجهول تتحكم به أعراف إجتماعية ما أنزل الله بها من سلطان، فيضحى هناك شيء يلاحق المرأة في حلِّها وترحالها : الخوف عليها، وفي الوقت ذاته الخوف منها، الخوف عليها من الآخر لئلّا يخترق ذلك الجسد، والخوف من أنْ تفقد ذلك الشيء الذي إنْ فقدته فقدت حياتها ووجودها للأبد " فكل خطوة تخطوها المرأة خارج الحدود، التي رسمت لها، تستثير التوتر، وتكتسي طابعًا إشكاليًا، وتبعث على الخوف، وتستوجب التأديب والعقاب"[٤٥]، لذا فإنَّ ما قامت

به فاطمة/صوفي بعد حصولها على لجوء في أوربا هو أنَّها تعهدت بالزواج من سبعين رجلًا كردة فعل على الانكسار النفسي الذي أصابها في بلدها، وللتأكيد على خروجها من نسق الأعراف والتقاليد المتطرفة التي تهين المرأة وتنتقص من قدرها .

هيمنة السلطة الذكورية

على الرغم أنَّ الرواية سُرِدت بصوت أنثوي هو صوت فاطمة/ صوفي، فقد بيّنت على مدار السرد ومن خلال الأحداث الروائية هيمنة النسق الذكوري الذي أظهر تسلطه على الأنثى في كثير من المواقف والأحداث فـ " تاريخ الثقافة الفحولية تعزز للذكر ثيمة الشدة والعنف والحكمة والعقل التي تجعله متسلطًا على كل مضامير مجتمعه"(٤٦)، تذكر الراوية في مضمار حديثها عن جدها الذي استولى على ثروة شقيقاته الثلاث تقول : " كان أحد كبار الملاك في المنطقة، وبما أنه أكبر شقيقاته الثلاث، فقد استولى على ثرواتهنَّ أيضًا، أمر شائع في هذه المناطق من العالم، أن يحوز الرجل على ثروات شقيقاته أيضًا، ولكي تكتمل ملكيته تمامًا رفض تزويجهنَّ؛ لئلا يطالبنه بالإرث، فيما بعد . وبقينَ في داره مثل العبيد يعملن ويسهرْنَ على راحته"(٤٧) . أنَّ استحواذ الرجل واستيلائه على ثروة أخواته فضلاً عن حرمانهنَّ من حقوقهن يظهر نسق تسلطه وفوقيته كما يظهر قسوته في تعامله مع المرأة بحرمانها من حقوقها، وهذا يوضح عمق مأساة المرأة في الحياة .

كما نجد أنَّ السلطة الذكورية تفرض على الأنثى أن تتبع القيم والأعراف الاجتماعية ولكن عند والد فاطمة على نحو مبالغ به، إذ تندفع تحذيرات والدها أمامها لتفتح عينيها وهي المراهقة على أمور مهمة وخطيرة في المجتمع وخاصة أنه طالبها وهي ابنته أن تلبس النقاب أمامه : " وهكذا وجدت النقطة التي ينبع منها خوف والدي، وربما مصدر لذته أيضًا، على الأقل تلك اللحظة وهو منهمك بهذا الحديث معي (.....) شعرت بالشيء الذي فتح عينيّ البريئتين على اتساعهما، على هذا السرّ الخطير الذي أراد أن ينقله لي : المرأة هي بكارتها" (٤٨) .

إنَّ حالة التوتر والقلق لدى والد فاطمة سبَّبه طبيعة الحياة خاصة مع وجود المسلحين الذين ينظرون للمرأة بشكل خاص على أنَّهن مصدر للمتعة، لذا يأتي تحذير الوالد لها كونها أصبحت في سن قلق يوجب تحذيرها للمحافظة على نفسها من الآخر، ولعل مبالغة الوالد في أن ترتدي ابنته النقاب أمامه وهو والدها يشي بحالة الحجب القسري الذي تحاصر المرأة به .

النسق التاريخي :

يسلّط الروائي علي بدر عبر روايته (الكافرة) صورة من تاريخ العراق الحديث بعد عام ٢٠٠٣م، حيث تموج مجموعة من الأحداث السياسية والاجتماعية التي تعصف بالبلدة :

توهج الذاكرة التاريخية :

عندما تقرِّر الذات الهروب من الماضي المثخن بجراح قديمة، نجد أنَّ الذاكرة تعمل في خفاء مستتر، وتحفر في معولٍ تاريخيٍّ قديم؛ لتستحضر الماضي بكلِّ تفاصيله المؤلمة إلى الذات، تقول فاطمة : " أتذكر الصور، الأحداث الكلمات.. كلها ترتسم في ذهني بصورة واضحة، متوهجة مثل شبكة من المصابيح، بل هنالك العديد من القصص والحكايات والأحداث التي ترتسم في ذهني منذ طفولتي، كأنها حدثت البارحة"[٤٩] لتحكي قصةَ أرضٍ نائية أصابها الخراب، وجمعت كل التناقضات (الحياة . الموت) ، (القتل / الرعب / الخوف / التشريد)، ونجد أنَّ أثر هذه الذاكرة في الذات مؤلمًا قاسيًا، لتحدث ثقوبًا مؤلمة في ذات وروح الراوية لأنَّ هذه الذاكرة مصابة بعطب ، بأثر عميق في الذات، ومتجذِّر في روحها التي أصابها التشظي والتبعثر لدخولها في تفاصيل تجربة حبٍّ جديدة (أدريان) اللبناني الأصل، لتتعانق روحيهما في ذاكرة جسدية (ذاكرة الوطن) الذي أصابته يد العنف والإرهاب والطائفية

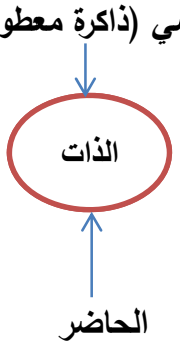

ونجد أنَّ هذا الغائب حاضر في وعي الأنثى، وهو يجسِّد واقعًا مؤلمًا في وعيها، لذلك نجد أنَّ :

في مقابل وقعه الثقيل

حضور الذاكرة (بكل تفاصيل الماضي) ← على الحاضر

وهذه الذاكرة التي شكَّلت جزءًا من وعي الأنثى، هي في الحقيقة جزء من الوعي الجمعي للإنسان العراقي الذي عانى ويلات العنف وسياسة التدمير المبرمج لها على يد الجماعات الإرهابية المتطرفة، لذلك كان الزمن ثقيلًا ينوء بثقله على كاهل الشخصية ولا تطيق تحمل وطأته عليها؛ لذلك نجد أنَّ زمن السرد يرجع بنسقيته إلى الماضي، والزمن الماضي يكرِّس فعل (الخوف . الرعب . الكراهية . الموت) وبفعل وجوده في ذاكرة الشخصية فإنَّه يرتد إلى الحاضر ليحمل الوجع والألم والخوف بفعل ولوجه مرة أخرى إلى الذات، فلا تحمل الذات الاستقرار والأمن، وإنَّما ينعدم فيها بفعل سقوط مرآة الماضي بكل أنساقه المضمرة على الحاضر لتحدث تلك الهيمنة على الحاضر .

الماضي هيمنة الزمن ارتفاع وتيرة الزمن الماضي الحاضر

والنتيجة هي أنَّ الشخصية تكون ضحية لتلك الذاكرة المعطوبة، تحاول إخفاءها لكن أنساقها تتحرك في داخلها، فلا تتمكن من رأب الصدع المعتمل في داخلها لتواجه فظاعته بانكسار، ويبدو هذا الارتباك واضحًا للآخر .

وعندما تعود فاطمة/ صوفي بنسق ذاكرتها إلى الماضي تتذكر زوجها الذي أصابه الضياع والتشتت بعد وفاة والدته فوجدت منه فاطمة آخرًا لا تعرفه فانضم إلى الجماعات المسلحة فأخذت شخصية الرجل تطفو وتبدو ضعفها وهشاشتها لتقبل على أثر ذلك القيام بعملية انتحارية لأنَّ منْ أقنعها بذلك صوَّر لها الفوز بسبعين من حور الجنة، ولقد ترسخت هذه الحادثة في ذهن فاطمة/ الزوجة، التي تقرّر بعد ذلك أنْ تنتقم لمصيرها الموشوم بعد لجوئها إلى أوربا لتقرِّر الزواج بسبعين رجلاً، وقيام الأنثى بممارسة الرذيلة إنَّما يرجع إلى تلك الذاكرة التي حملت أثرًا سلبيًا سيئًا بمواجهة نسق اجتماعي يتعامل مع جسد المرأة بقدسية شديدة تحرم رؤية جسده، وفي الوقت ذاته تهتك ذلك الجسد فتقوم بتدنيسه وهتكه .

لذا نجد أنَّ الشخصية تحاول الهروب من الماضي واستبداله بزمن آخر وحياة أخرى وبنسق مختلف، فتقع نقيضة نفسها ونقيض الأصول التي تنحدر منها، فترتبك لتعيش حالة الانفضام والماضي يطاردها بكلّ لعناته، وهذا ما مثله أيضًا (أدريان) الذي يماثل (فاطمة) في قصة هروبه من الماضي، وتنكره لتاريخ عائلته وأصله الذي ينحدر منه وكأنَّه (عارٌ) ينبغي طمسه، وذاكرة مأساوية تذكره بانتحار والده، فتتعالق شخصيتيهما (الرجل/ المرأة) وتندمجان في مكون رمزي واحد .

وهكذا نجد أنَّ الشخصية الروائية يتحرك نسقها التاريخي باتجاه الماضي ليعكس أثره في الحاضر(الخوف من المجهول) لترتبك علاقة الشخصية بالعالم من حولها فـ " تنطلق الشخصية لاستدعاء الذكريات وترهينها في اللحظة الحاضرة لاستشراف المستقبل"[٥٠]، إنَّ الساردة وهي تسترجع أحداث الماضي فإنَّها تتمحور حول " تجربة الذات، وكأنَّ المرء يعاين عملياته العقلية، فيفحص أفكاره ودوافعه، ومشاريعه ويتأمل فيها، وهذا أشبه ما يكون بتحليل الذات والتأمل في الخبرات الماضية بطريقة غير مباشرة، لأنَّ استعادة الزمن الماضي في الحاضر السردي ليس مجرد عملية زمنية فقط، وإنَّما هي دليل على وعي الذات بالزمن في ضوء تجربة الحاضر الجديدة، حيث تتخذ الوقائع الماضية مدلولات وأبعادًا جديدة نتيجة لمرور الزمن"[٥١] . وقد أوضح لنا السرد على لسان الراوية أنَّ ذاكرة الأنثى متوهجة بسيلٍ من الذكريات والصور

والحكايات، تقول الراوية : " أنا أتذكر حتى التفاصيل الصغيرة، بصورة واضحة، كأنَّها حدثت الآن، ولم تكن في الماضي"(٥٢) .

ولعلَّ هذا يعود إلى طبيعة الأنثى التي تتعلق ذاكرتها بالماضي بشكلٍ أكثر من الرجل، فهي الذاكرة وهو الذي يحاول النسيان، الذاكرة لغة أنثى مليئة بصورٍ وحكاياتٍ تحكيها بلغتها للرجل.

وإذا ما أردنا الدخول إلى النسق التاريخي للرجل / أدريان، نجد أنَّ هذه الذاكرة تكشفها صوفي بعد أن يصاب أدريان بحادث يؤدي إلى رقوده في المستشفى للعلاج، وتحاول صوفي كشف ذلك الماضي المحمَّل بنسق تاريخي يهيمن على ذاكرته المثقلة به، تقول عنه : "إنَّه يخفي حياته الماضية مثل عاهة"(٥٣) .

ربما قد يكون إخفاء الماضي نسق يهيمن على طبيعة الرجل الذي يضمر الهزيمة والانكسار والانتكاسة التي تعرضت لها عائلته فأثرت فيه، فالحرب الطائفية وحالات الهلع والقتل التي أصيبت بها لبنان وبأهلها، ومنهم والد أدريان التي تعرضت عائلته إلى القتل على يد ميليشيا مسلحة مما اضطرته إلى الانضمام إلى الميليشيات المسيحية للأخذ بالثأر، وقد ترسخت صور القتل والدمار في والد أدريان الذي مات منتحرًا، وقد خلَّف لدى ابنه تركة ثقيلة من الذكريات، ظلت مترسخة في حياته لا تنفك عنه بتاتًا خاصة أنَّه تزوج ابنة إحدى العوائل التي فتك بها والده قتلاً .

وهكذا نجد هيمنة النسق التاريخي بكل أبعاده المهيمنة على حاضر الشخصية، مما جعلها تتلكأ في حياتها التي أصابها الانكسار والانتكاس، فظلت تعيش بارتباكٍ واضح، وهذا اضطرها إلى التنكر لهويتها واستبدالها بهوية أخرى؛ لكي تعيش بنسق مختلف عن نسق الماضي.

-إنَّ الرواية تشير إلى زمنين (قبل/ الماضي . بعد / الحاضر) ونسق الذاكرة هو النسق المهيمن، وزمن الحكي هو الذاكرة التي تتولى الاسترجاع .

-ثمة حدث رئيس أضاء جانبًا مهمًا من جوانب الشخصية (فاطمة / أدريان)، فالأحداث على مسار السرد قامت بتعرية الكثير من الأنساق الثقافية المهيمنة التي عبرت عن النسق الاجتماعي الظالم للمرأة، وأنساق تاريخية مهيمنة سيطرت على عقول العامة من الناس مما جعلهم في حالة من العمى الثقافي بسبب سيطرة النسق

وهكذا نجد أنَّ النص الروائي يحتشد بأنساق : الرحمة . العنف ، العاطفة ، الحب ، الخوف ، السعادة ، القسوة، التعاسة ، الحضور ، الغياب . وهذه الأنساق تحمل تضادًا ثنائيًا تؤول على أنَّ الماضي كان يحمل معه نسق : الكره، الخوف، القسوة، الغياب/ أما الحاضر

فيحمل معه نسق الحب ، السعادة ، الحضور، الرحمة ... غير أنَّ النسق الذي يبقى حاضرًا في الشخصية ما بين الماضي والحاضر هو نسق الخوف . الخوف من الفقدان ... من التشتت .. من الضياع ..

وطبيعة هذه الأنساق الثقافية أنَّها " متنوعة مختلفة متعارضة متناقضة متغيرة متطورة وقابلة للحياة والموت (...) [فـ] نسق التسلط والظلم يقابله نسق التشارك والعدل، ونسق الجهل والتجهيل يقابله نسق المعرفة والتفكير والبحث، ونسق العبودية يقابله نسق الحرية، ونسق الذكورة أو الفحولة يقابله نسق الأنوثة"[٥٤] .

الخاتمة

هيّأ النقد الثقافي المجال واسعًا أمام النقاد نحو استجلاء الأنساق الثقافية المضمرة، وقراءة النص الأدبي قراءة عميقة، ورواية (الكافرة) للروائي علي بدر نص روائي مفعم بالأنساق الثقافية التي تحيل على واقع هامشي أصابه العطب، فأخرج ماهو دفين ومضمر إلى العلن، فما بين ارتباك الأوضاع السياسية وخلخلة الأوضاع الاجتماعية بفعل دخول جماعات مسلحة متطرفة بأفكارها أصيب المجتمع بحالة من الدمار والهدم، فدمّر البنى الاجتماعية والثقافية، وقد أمعن السرد في خلال حكاية (فاطمة) و (أدريان) بيان وتيرة العنف والطائفية التي أصابت بلديهما، وكانا أحد ضحايا التوتر والأفكار المتطرفة، وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا :

- يضمر العنوان وجود امرأة كافرة، ولكن هذه الكافرة التي تغطي جزءًا من جسدها في النص معروفة في إطار محدد يكشفه لنا النص من خلال الأسلوب الحكائي الذي سيقوم بفضح سياسة المجتمع وموقفه من المرأة وسياسته في إخضاع الأنثى وبسط هيمنته عليها وجعلها في الهامش وفي الدرك الأسفل من الحياة .
- الجماعات الإرهابية المتطرفة قد تناولت الدين بمفهوم آخر، ومن زاوية محرَّفة، فقتلوا باسم الدين، وانتهكوا حرمات وأعراض الناس باسم الدين، فنزعوا الدين من روحه السمحة وأحالوه بمفاهيمهم وتفاسيرهم العمياء إلى وحش كاسر يقضي على كل مَنْ يقف في طريقهم، واستخدموا السلطة والقوة في فرض هيمنتهم على الناس وجاؤا الناس بأحكام ومفاهيم مغلوطة، وبقوة السلطة فرضوها عليهم .
- يبرز صوت المرأة المقموع التي تفكك بنية المجتمع الذي تعيش فيه ويهيمن في النص الروائي النسق الذكوري بامتياز، إذ إنَّ التساؤلات التي تطرح في الرواية تحمل أبعادًا نسقية، تضمر ما

هو مسكوت عنه، فالواقع الاجتماعي يدني من منزلة المرأة ويرفع من منزلة الرجل، فهو المتسيد / المركز الذي ليس على المرأة سوى أن تخضع لإرادته .

•الذات تكشف عن الآخر الموجود في داخلها الذي اِستطاع بعد سلسلة من الأسئلة أنْ تكشف حقيقة الخداع الملقق والملتف حولها، وقد قادتها تلك الأسئلة إلى كشف النسق المضمر المتخفي خلف تلك الأفعال والممارسات والمفاهيم الخاطئة حول المرأة، فهذا المجتمع يحتقر المرأة ويجعلها في منزلة أدنى من الرجل .

•النسق التاريخي يكرِّس فعل (الخوف . الرعب . الكراهية . الموت) وبفعل وجوده في ذاكرة الشخصية فإنَّه يرتد إلى الحاضر ليحمل الوجع والألم والخوف بفعل ولوجه مرة أخرى إلى الذات، فلا تحمل الذات الاستقرار والأمن، وإنَّما ينعدم فيها بفعل سقوط مرآة الماضي بكل أنساقه المضمرة على الحاضر لتحدث تلك الهيمنة على الحاضر .

•يحتشد النص الروائي بأنساق متعددة منها : الرحمة . العنف ، العاطفة ، الحب ، الخوف ، السعادة ، القسوة، التعاسة ، الحضور ، الغياب . وهذه الأنساق تحمل تضادًا ثنائيًا تؤول على أنَّ الماضي كان يحمل معه نسق : الكره، الخوف، القسوة، الغياب/ أما الحاضر فيحمل معه نسق الحب ، السعادة ، الحضور، الرحمة ... غير أنَّ النسق الذي يبقى حاضرًا في الشخصية ما بين الماضي والحاضر هو نسق الخوف . الخوف من الفقدان ... من التشتت .. من الضياع.

الهوامش :

(١)ويكيبيديا الموسوعة الحرة .
(٢)ينظر: الروائي علي بدر : المنفى في مأزق، حاوره كمال الرياحي ، منشور في شبكة المعلومات .
(٣) ينظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .
(٤)ينظر: ويكيبديا الموسوعة الحرة .
(٥)ينظر: ويكيبديا الموسوعة الحرة .
(٦)لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ . ٢٠١٠: مج٥، ٤٤١٢ .
(٧)المعجم الصافي في اللغة العربية، صالح العلي صالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد، دار الشرق الأوسط، الرياض، ط١، ١٩٨٩ : ٦٦٣ .
(٨)عصر البنيوية، ٤١٥ .
(٩)نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة(نظرية الأنساق المتعددة)، د. جميل حمداوي، (د.مط)، (د.ط)، (د.ت) : ٨ .
(١٠)التحليل الثقافي للمجموعة القصصية " اللعنة عليكم جميعًا" للسعيد بوطاجين، خضري مباركة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف . بالمسيلة، الجزائر، ٢٠١٦/٢٠١٧ : ٢٠ .
(١١) م. ن : ٢٠ .
(١٢)تاريخ الأديان ، د. محمد أبو الروايح، (د.ط)، (د.م)، ٢٠١٣.٢٠١٤ : ١٩ .
(١٣)الكافرة : ٩٣ .
(١٤)م . ن : ٩٥ .
(١٥)الثقافة التلفزيونية"سقوط النخبة وبروز الشعبي"، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢، ٢٠٠٥ : ٧٠-٧١ .

(١٦) الكافرة : ٤٢ .
(١٧)الأنساق الثقافية في شعر الفقهاء، زينب علي حسين الموسوي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب،جامعة القادسية، (د.ت) : ٧٣ .
(١٨)الثقافة التلفزيزنية : ٨٣ .
(١٩) م . ن : ٨٣ .
(٢٠)الكافرة : ٤٥ .
(٢١)الثقافة التلفزيونية : ٨٣ .
(٢٢)الكافرة : ٦١ .
(٢٣)الثقافة التلفزيونية : ٤٧ .
(٢٤)الكافرة : ٦٤ .
(٢٥)م . ن : ٦٨ .
(٢٦)النسق المضمر في ديوان " النبية تتجلى في وضح الليل" لربيعة جلطي دراسة في ضوء النقد الثقافي، مريم عزوي، رسالة ماجستير، جامعة باتنة١، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦ : ٧٦ .
(٢٧)الكافرة : ٤٨. ٤٩ .
(٢٨)الرواية النسوية العربية " مساءلة الأنساق وتقويض المركزية" ، د.عصام واصل، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م : ١٧ .
(٢٩) الجسد والمجتمع "دراسة انثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد"، صوفية السحيري بن حتيرة، الانتشار العربي، لبنان، ط١، ٢٠٠٨ : ٤٧ .
(٣٠)ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، فاطمة المرتيسي، ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٤، ٢٠٠٥ : ١٩٨٨ : ٩٣ .
(٣١) الكافرة : ٦٢. ٦٣ .
(٣٢)الكافرة : ٦٢ .
(٣٣) المركز والهامش في أدب عيسى لحيلح، دليلة الباح، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥/٢٠١٦ : ٧١ .
(٣٤) الكافرة : ٨٦ .
(٣٥)الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، بايزيد فطيمة الزهرة، أطروحة دكتوراه، جامعة العقيد لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١١. ٢٠١٢ : ١٠٨ .
(٣٦)الكافرة : ٤١ .
(٣٧) الكافرة : ٤١ .
(٣٨) م . ن : ٤٨ .
(٣٩) م . ن : ٤٨ .
(٤٠)م . ن : ٤٩ .
(٤١)م . ن : ٤٩ .
(٤٢) م . ن : ٧٠ .
(٤٣) م . ن : ٧٠ .
(٤٤) الجسد الطوباوي، أماكن أخرى، ميشال فوكو، ترجمة: محمد العرابي، (د.ط)،(د.م)،(د.ت) : ٢٦ .
(٤٥)الجسد والمجتمع "دراسة انثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد" : ١١٤ .
(٤٦)الأنساق الثقافية في شعر الفقهاء : ٤٢ .
(٤٧)الكافرة : ٦٤ .
(٤٨)م . ن : ٧٠ .
(٤٩)الكافرة : ١٠ .
(٥٠)زمن السرد في روايات فضيلة فاروق، أسماء دربال، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، ٢٠١٣/٢٠١٤: ١١ .
(٥١)م . ن : ٣٥ .

(٥٢) الكافرة : ٩ .
(٥٣) م . ن : ٧٧ .
(٥٤)مفهوم النسق الثقافي من منظور المعرفة، معجب الزهراني، مجلة الرياض، ع١٣٣٣١، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م ، منشور في شبكة المعلومات .

المصادر والمراجع :

- الأنساق الثقافية في شعر الفقهاء، زينب علي حسين الموسوي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب،جامعة القادسية، (د.ت) .
- تاريخ الأديان ، د. محمد أبو الروايح، (د.ط)، (د.م)، ٢٠١٣.٢٠١٤
- التحليل الثقافي للمجموعة القصصية " اللعنة عليكم جميعًا" للسعيد بوطاجين، خضري مباركة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف . بالمسيلة، الجزائر، ٢٠١٦/٢٠١٧.
- التطرف الديني/ الرأي الآخر، د.صلاح الصاوي، الآفاق الدولية للإعلام، (د.م)، (د.ت)
- الثقافة التلفزيونية"سقوط النخبة وبروز الشعبي"، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢، ٢٠٠٥ .
- الجسد والمجتمع "دراسة انثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد"، صوفية السحيري بن حتيرة، الانتشار العربي، لبنان، ط١، ٢٠٠٨
- الجسد الطوباوي، أماكن أخرى، ميشال فوكو، ترجمة: محمد العرابي، (د.ط)،(د.م)،(د.ت)
- الرواية النسوية العربية " مساءلة الأنساق وتقويض المركزية" ، د.عصام واصل، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م .
- زمن السرد في روايات فضيلة فاروق، أسماء دربال، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، ٢٠١٣/٢٠١٤
- الكافرة، علي بدر، منشورات المتوسط، إيطاليا، ط١، ٢٠١٥ .
- الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، بايزيد فطيمة الزهرة، أطروحة دكتوراه، جامعة العقيد لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١١. ٢٠١٢
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي جمال الدين أبو الفضل، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ . ٢٠١٠.
- ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، فاطمة المرنيسي، ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٤، ٢٠٠٥ ، ١٩٨٨.
- المركز والهامش في أدب عيسى لحيلح، دليلة الباح، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥/٢٠١٦
- نحو نظرية أدبية وتقدية جديدة(نظرية الأنساق المتعددة)، د. جميل حمداوي، (د.مط)، (د.ط)، (د.ت).
- النسق المضمر في ديوان " النبية تتجلى في وضح الليل" لربيعة جلطي دراسة في ضوء النقد الثقافي، مريم عزوي، رسالة ماجستير، جامعة باتنة١، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦ .

المقالات والانترنت :

- الروائي علي بدر : المنفى في مأزق، حاوره كمال الرياحي ، منشور في شبكة المعلومات .
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة .
- مفهوم النسق الثقافي من منظور المعرفة، معجب الزهراني، مجلة الرياض، ع١٣٣٣١، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .

Sources and references

-cultural harmony in the poetry of scholars, Zainab ali Hussein al- musawi,doctoral dissertation, university of qadisiyah, (d.t) .
-History of reliigions, dr.mohamed abou el rawaih, (d.l), (d.m),2013/2014.

-Cultural analysis of the narrative group"damn you all",for the happy by the name, khadri blessing, master thesis, mohammed boudiaf university, with the mascara, Algeria, 2016/2017.
- religious extremism, the other opinion, dr. salah el sawy, international media horizons,(d.t) , (d.m), (d.t) .
- tv culture" the fall of the elite and the emergence of the popular,Abdullah al-ghadhami, arab cultural center, morocco- west, t 2, 2005 .
-Body and society"anthropological study of some beliefs and perceptions about the body", sufi suhairiban, arab proliferation, Lebanon, t1, 2008 .
-The utopian flesh, other places, Michel foucaault, translation: mohammed al- orabi, (d.t), (d.m), (d.t) .
- arab feminist novel " accountability of the patterns and undermine the central ", d. essam wasel, dar knoz al maarifah for puplishing and distribution amman , 1439-2018 .
-The time of narration in the novels of virtue farouk, the names of derbal, master thesis, university of haj lakhdar, patna, Algeria,2013/2014 .
Infidelity, ali badr, Mediterranean publications, Italy, t1,2015.-
-Arabic feminist fiction between the authority of the ref and the imaginary, bayzed the flower mouth, phd thesis. University of colonel lakhdar batna, faculty of arts and languages, Algeria, 2011/2012.
Arabes tong, mohammed bin makram bin manzoor Ansari roueifi African gamal eddin abou elfadl, dar sader, Beirut .t3, 1414/2010 . -
-Off- the- head sex as a social engineering, Fatima mernissi, translation: Fatima Zahra azrouel, arab cultural centr, morocco, west, sunset,t4, 2005, 1988 .
-Cnter and margin in the literature of lssa lahilh, Dalila al-bah, phd thesis, university of mohammed, khader, biskra, algria,2015/2016.
-Towards a new literary and monetary theory, the theory of multiple formats, dr. jamil hamdawi,(d.mt), (d.t), (d.t).
- The controversy in the diwan of " Nabila revealed in the night of the night " by rabia al- jalati a study in the light of cultural criticism, Maryam azawi, master thesis, batna university, faculty of Arabic language and literature, 1437 – 2016 .

Articles and the internet :
-wikipdia the free encyclopedia .
-the novelist ali badr,exile is in trouble, interviewed by kamal,article puplished in the network .
-wikipdia the free encyclopedia .
--the concept of cultural pattern from the perspective of knowledge, admire zahrani, Riyadh magazine, a 13331,1425 – 2004 .